فلسطينية محضة . ثم تبين لي انني اصبحت ارى في فلسطين رمزا انسانيا متكاملا . فانا عندما اكتب عن عائلة فلسطينية ، فانما اكتب في الواقع عن تجربة انسانية . ولا توجد حادثة في العالم غير متمثلة في المأساة الفلسطينية . وعندما اصور بؤس الفلسطينيين ، فانا في الحقيقة استعرض الفلسطيني كرمز للبؤس في العالم اجمع . وبامكانك القول بأن فلسطين تمثل العالم برمته في قصصي . ففي وسع الناقد [الادبي] الان ان يلاحظ بأن قصصي لا تتناول [الفرد] الفلسطيني ومشاكله فحسب ، بل تتناول حالة انسانية لانسان يقاسي من المشاكل اياها . ولكن ربما كانت تلك المشاكل اكثر تبلورا في حياة الفلسطينيين .

هل رافق تطورك الادبي تطورك السياسي ؟

— نعم ، في الواقع ، لا أدري ما الذي سبق الاخر . قبل البارحة ، كنت اشاهد احدى قصصي التي انتجت كفيلم سينمائي . كنت قد كتبت هذه القصة عام ١٩٦١ . وقد شاهدت الفيلم بمنظور جديد اذ اكتشفت فجأة بأن الحوار بين الابطال وخط تفكيرهم وطبقتهم [الاجتماعية] وطموحاتهم وجذورهم في ذلك الحين كانت تعبر عن مفاهيم متقدمة عن افكاري السياسية . [اذن] باستطاعتي القول بأن شخصيتي كروائي كانت متطورة أكثر من شخصيتي كسياسي ، وليس العكس ، وينعكس ذلك في تحليلي للمجتمع وفهمي له .

هل تعكس كتاباتك تحليلا لمجتمعك ، أم هل تتلون تحليلاتك بصبغة عاطفية ايضا ؟

— اظن ان قصصي القصيرة كانت تستند الى موقف عاطفي في بادىء الامر . ولكن يمكنك القول بأن كتاباتي ابتدأت تعكس الواقع منذ اوائل الستينات . ان مراقبتي لهذا الواقع وكتابتي عنه قاداني الى التحليل السليم . ان قصصي نفسها تفتقر الى التحليل . ولكن هناك الاسلوب الذي يتصرف به ابطال القصة والقرارات التي يتخذونها والاسباب التي تدفعهم لاتخاذ هذه القرارات وامكانية بلورة تلك القرارات الخ ... اني اعبر في رواياتي عن الواقع ، كما افهمه ، دون تحليل . أما ما عنيته بقولي بأن قصصي كانت اكثر تطورا [من آرائي السياسية] فهو عائد الى دهشتي الصادقة لدى متابعتي تطور الابطال في القصة التي كنت اشاهدها كفيلم ، والتي لم اكن قد قرأتها خلال السنين الماضية . لقد دهشت عندما سمعت [مجددا] حوار ابطالي حول مشاكلهم واستطعت ان اقارن حوارهم بالمقالات السياسية التي كنت قد كتبتها في الفترة الزمنية ذاتها فرأيت بأن ابطال القصة كانوا يحللون الامور بطريقة اعمق واقرب الى الصواب من مقالاتي السياسية .

ذكرت بانك بدأت عملك السياسي بانضمامك الى حركة القوميين العرب يوم قابلت حبش عام ١٩٥٣ . متى اعتنقت المبادىء الاشتراكية [اذن] ؟ ان حركة القوميين العرب لم تكن حركة اشتراكية في بادىء الامر .

— كلا ، لم تكن كذلك . كانت حركة القوميين العرب [موجهة] ضد الكولونيالية والامبريالية والرجعية . ولم يكن لها خط ايديولوجي [معين] في ذلك الحين . غير ان هذه الحركة تبنت خطا اشتراكيا خاصا بها خلال السنوات التي عاشتها. فمناهضة الامبريالية تعطي دفعة نحو الاشتراكية ذلك ان لم يتخل المرء عن القتال في وسط المعركة وان لم يتوصل الى تسوية مع الامبريالية . ففي هذه الحالة لن يتسنى لتتطور هذه الحركة الى حركة اشتراكية . ولكن اذا استمر المرء في القتال [فمن الطبيعي] ان تتطور الحركة [المناهضة للامبريالية] الى موقف اشتراكي . ولقد أدرك القوميون العرب هذه الحقيقة في أواخر الخمسينات . أدركوا بأنه ليس في وسعهم ان يكسبوا الحرب ضد الامبريالية ما لم يستندوا الى طبقات [اجتماعية] معينة : تلك الطبقات التي تحارب الامبريالية لا من اجل كرامتها فحسب ، بل من أجل رزقها ومعيشتها . وكان هذا [الطريق] هو الذي سيؤدي مباشرة الى الاشتراكية . ولكنا كنا في مجتمعنا وحركتنا [أي حركة القوميين العرب] حساسين جدا فيما يتعلق [بالمبادىء] الماركسية — اللينينية ، ولم يكن موقفنا هذا ناجما عن عدائنا للاشتراكية بل كان نتيجة للاخطاء التي ارتكبتها الاحزاب الشيوعية في العالم العربي . لهذا كان من الصعب جدا على حركة القوميين العرب ان تتبنى الماركسية اللينينية قبل عام ١٩٦٤ . ولكن في عام ١٩٦٧ ، في شهر تموز على وجه التحديد ، اعتنقت الجبهة الشعبية [مبادىء] الماركسية — اللينينية فكانت بذلك [الجبهة] الوحيدة ضمن حركة القوميين العرب التي اتخذت خطوة كهذه . اما حركة القوميين العرب فقد غيرت اسمها الى « حزب